الخاتمة

أوضحت الدراسة مدى إسهام الشباب فى التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى حدثت فى المجتمع المصرى خلال المراحل التاريخية المختلفة، ومدى أهميته وقدرته على تنمية المجتمع، كما أشارت إلى التأثيرات السلبية التى أحدثها الانفتاح الاقتصادى على المجتمع بشكل عام، وعلى الريف المصرى بشكل خاص، حيث اختل البناء الاجتماعى للريف بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما أثر على الشباب الريفى تأثيراً سلبياً حيث ازدادت المشكلات، وتضاربت القيم ... مما أدى لاختلاف الاتجاهات ... والممارسات.

ولقد أدى الانفتاح الاقتصادى إلى زيادة مشكلات الشباب الريفى حيث تزايد نفوذ الفئات الطفيلية فى المجتمع وتزايدت كذلك التناقضات الطبقية، ونمت أشكال مختلفة من الانحرافات وتشير غالبية الدراسات إلى أن مشكلات الشباب إنما هى متأتية من الواقع، وأن الشباب أصبح فى عصر الانفتاح فئة تفتقر إلى وسائل كافية لتحقيق ذاته، وغير مندمجة فى المجتمع بشكل سليم وشامل.

كما أوضحت الدراسة مدى هامشية شباب القرية، ومدى تجاهله فى التخطيط والتنفيذ، واغترابه عن مجتمعه، وأكدت على التمايز بين شباب القرية وشباب المدينة، حيث يعانى شباب القرية نتيجة عدم اشباع حاجاته الأساسية (سكنية، صحية، نقل ومواصلات، فرص عمل، مشاركة سياسية، حاجات ثقافية ... الخ) ويدرك الشباب الريفى أسباب معاناته، وينعكس ذلك على حياته (الهجرة للمدينة وللخارج) وعلى تغير قيمه التى تربى على الإيمان بها (هجرة العمل الزراعى إلى أعمال أكثر ربحية، المتاجرة فى السلع التموينية، تجريف الأرض الزراعية ...الخ) وهذا يؤثر بلا شك على العملية الإنتاجية فى القرية.

وتؤكد هذه الدراسة على الفرضية القائلة أنه لا يمكن لإنسان مكبل بالمشكلات أن يشارك مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعه، حيث أن الشباب الريفى الذى ينتمى إلى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض لا يشارك فى تنمية مجتمعه إلا عندما ترتبط هذه المشاركة بمنفعة خاصة تؤدى إلى حل مشكلاته كغيره من الشباب المنتمين إلى الطبقة العليا.

كما كشفت الدراسة عن مدى انفصال العلاقة بين الشباب الريفى والقيادات، حيث أن الشباب الريفى مهمش على المستوى الرسمى، وأن القيادات لا تتصل إلا بالأعيان، وغالباً ما

تسكن بالمدينة بالإضافة إلى أن الشباب الريفى دائماً فى شغل دائم من أجل توفير متطلباته وسد حاجاته وحل مشكلاته، وهذا الانشغال يؤدى أيضاً إلى زيادة الهوه بين الشباب والقيادات، أى أن الانفصال يأتى نتيجة ثلاث عوامل :

١- عدم دمج الشباب فى عملية التنمية وإعطاؤهم دوراً فى المشروعات والخطط الخاصة بالدولة أو القرية٠

٢- انشغال القيادات وبعدهم عن الشباب٠

٣- انشغال الشباب بإشباع حاجاتهم الأساسية، مما يؤدى إلى تأثرهم بما هو خاص عن ماهو عام٠

كشفت الدراسة عن عدم وجود سبل شرعيه لقضاء وقت الفراغ عند الشباب فى المجتمع الريفى، مما يضطر الشباب لقضاء أوقات فراغهم بشكل غير شرعى وهذا يضر بأسس التنمية، كما أن عدم وجود مشروعات للتنمية بالقرية تستطيع استيعاب الشباب فى العملية الإنتاجية يؤدى إلى انفصال الشباب عن الأرضية الاجتماعية لمجتمعهم وعن مشاكله وقضاياه، وزيادة كراهيتهم لقريتهم لعدم قدرة هذا المجتمع على سد حاجة أفراده، واستيعابهم٠

وبشكل أكثر تحديداً توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نوجزها فيما يلى :

١- تتأثر مشاركة الشباب الريفى بالنوع، حيث تنخفض نسبة مشاركة الإناث عن نسبة مشاركة الذكور، وذلك لما يتميز به المجتمع الريفى من خصائص وسمات وقيم وتقاليد محافظة تحظر على الفتاه الريفية الاختلاط بالذكور خاصة فى القرية، كما تحظر عليها الاشتراك فى أعمال عامة بالقرية على اعتبار أن ذلك خارج عن الحياء وقد يسئ بسمعة الفتاه، وفى حالة اشتراكها فإن ذلك يتم بالمال فقط (إذا استطاعت)٠

٢- تتعدد المشكلات التى يتعرض لها الشباب مثل عدم وجود فرص عمل، ضعف المرتبات، ارتفاع تكاليف الزواج، غلاء المعيشة، الفراغ، الاغتراب، الصراع بين الأجيال، وتزداد حدة المشكلات الاقتصادية وتأثيرها على الشباب، وعلى مشاركته فى تنمية القرية، حيث تتطلب المشاركة فى التنمية التحرر من المشكلات ومن السيطرة ولا شك أن هذه المشكلات يتفاوت حدتها ونوعها حسب المستوى الاقتصادى الاجتماعى والنوع٠

٣- ارتفعت نسبة البطالة عند الإناث عن الذكور، وذلك لاتجاه الذكور للبحث عن عمل فى العاصمة أو المدن المجاورة، أو الهجرة للخارج، فى حين يصعب ذلك على الفتيات، حيث

ينتظرن الوظيفة الحكومية أو يعمل بعضهن فى محلات لبيع الملابس أو مكاتب الكمبيوتر والتصوير، وتأبى الفتيات المتعلمات تعليماً عالياً أن تعمل فى هذه الأعمال إلا تحت ضغط الحاجة الشديدة.

٤- هناك بعض المشكلات الخاصة التى تواجه المتعطلين إلى جانب المشكلات التى تواجه الشباب بشكل عام، وهذه المشكلات تتمثل فى قلة المال، الفراغ، المشاكل العائلية، الخوف من المستقبل. وتزداد حدة هذه المشكلات عند الذكور عنها عند الإناث، حيث يصعب على الإناث أن يعلن عن المشكلات المادية أو العائلية كما أن الذكور أكثر تحملاً لأعباء الحياة الزوجية من الإناث.

٥- ترتفع نسبة المشاركة عند المتعلمين عنها عند غير المتعلمين، وذلك لأن المتعلمين أكثر وعياً وإدراكاً لأهمية المشاركة وكيفيتها، وهذا يتفق مع ما ذكره جمال مسعود أن مضمون التعليم لا يؤثر فقط على نوعية المتخرج فى المستقبل، وإنما كذلك على طبيعة السلوك الصادر عنه وموافقة السياسية كمواطن وكفاعل سياسي فى المجتمع[١]. إلا أن مشاركة الشباب المتعلم ما تزال دون المستوى الكمى والكيفى المرغوب، لما يحيط بالشباب من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية تضطرهم للسلبية، ولوجود حالة من الانفصام بين المضامين التعليمية والواقع.

٦- أن هناك فرق شاسع بين ما يقال وما يمارس، فبالنظر فى معايير اختيار المرشحين فى انتخابات الشعب والشورى والنقابات والمحليات تأتى أعلى الاستجابات لتشير بأن أهم المعايير هى : العلم والثقافة ثم الأمانة، بالإضافة إلى اللى يعمل مصلحة للقرية، غير أن الواقع الاجتماعى يؤكد أن هذه المعايير تصبح فى حكم الغائب، أثناء اختيار القيادات، حيث يتم الخضوع لمؤثرات القرابة، وعلاقات المصالح، ولكبار العائلة، والمصالح الخاصة، ولا ينكر الشباب أن القريب أو ابن البلد يستأثر بالأصوات فى المقام الأول، غير أن ذلك يتم فى إطار ضغوط عائلية وعصبية، أو تحت ضغوط الاضطرار لعدم وجود مرشحين أكفاء يستحقون الوقوف من أجلهم فى وجه أهل القرية.

٧- أدى الانفتاح الاقتصادى وسيطرة القيم المادية إلى اتجاه المزراعين للزراعات غير

---

(١) جمال مسعود - أثر التعليم على التنمية الريفية - مرجع سابق - ص ١٣٦ .

التقليدية وممارسة الأنشطة الطفيلية، كما أدى تجريف الأراضى الزراعية، وزحف المساكن عليها إلى قلة فرص العمل بالقرية مع الزيادة السكانية، مما اضطر الشباب للهجرة إلى خارج القطر وإلى المراكز الحضرية للبحث عن فرصة عمل قد تكون غير ملائمة، وعن حل لمشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية فى ظل الظروف غير المواتية لذلك بالمجتمع الريفى.

٨- مع اضطرار الشباب للهجرة، لمواجهة الظروف المعيشية الصعبة، فإن القرية تفقد بذلك كوادرها الشابة التى هى عصب التنمية، ولا يتوقف هذا الاستنزاف البشرى على خروج القوى العاملة من القرية، بل يمتد التأثير السلبى بعد عودة هؤلاء المهاجرين حيث يعزفون عن العمل الزراعى، ويتجهون إلى العمل بالأعمال الطفيلية التى تعود عليهم بالربح السريع، وهذا يدفع الشباب الآخرين فى القرية إلى الإقبال على الهجرة، والنظر لها كحلم، وكحل لمشكلاتهم، ومطمع فى تحسين مكانتهم الاجتماعية، وأكدت الدراسة على أن العائدين من الخارج لا يشاركون فى تنمية القرية وإنما تنصب منفعتهم على ذواتهم وأهليهم.

٩- تؤكد البيانات الإمبيريقية ارتفاع نسبة الراغبين فى الهجرة من الذكور والإناث بشكل عام، وذلك للظروف المجتمعية الصعبة، حيث أدت هذه الظروف إلى اتجاه الإناث للهجرة بعد أن فرضت كثير من المحاذير الاجتماعية والثقافية على سفر الإناث للخارج لعدم ضمان فرص العمل الكريم بالخارج وتؤكد الدراسة على أن السبب الأول للهجرة هو تضخم المشكلات الاقتصادية، وقلة فرص العمل، حيث أكد بعض المشتغلين والمنتمين إلى المستويات الاقتصادية والاجتماعية العليا عدم رغبتهم فى السفر للخارج، وإمكان تحقيق طموحاتهم فى وطنهم.

١٠- تشير البيانات الإمبيريقية إلى أن هناك انفصال بين الشباب وبين القيادات، وبينهم وبين ما يتم من مشروعات أو أنشطة، كما أن هناك انفصال تام بين الشباب والمؤسسات الموجودة بالقرية، أو التى تخدم القرية، وعدم رؤيتهم لدورها أو معرفتهم لبرامجها، مما أدى إلى عزوفهم عن الاشتراك فى هذه المؤسسات.

١١- أن الشباب لديه القدرة على تصور وإدراك مشكلاتهم ومشكلات قريتهم، على اعتبار أن هذه المشكلات تؤثر على شتى مناحى حياتهم وعلى قريتهم.

١٢- أن الشباب لديه وعى نسبى بكيفية مواجهة مشكلاته ومشكلات قريته وأن الفئات التعليمية العليا هى الفئات الأكثر وعياً بكيفية حل هذه المشكلات.

١٣- كشفت الدراسة عن افتقار المجتمع الريفى إلى المشروعات بأنواعها سواء الخدمية والصناعية والزراعية والتجارية وهذا يؤثر على الشباب والتنمية، وأن هناك تقصيراً من الحكومة فى المقام الأول فى هذا الصدد يليه تقصير الأهالى.

١٤- كشفت الدراسة عن العديد من المعوقات التى تحول دون مشاركة الشباب فى التنمية الريفية مثل عدم التعاون بين الأهالى والحكومة، وندرة الموارد المادية، وعدم وجود قيادات على مستوى المسئولية، واغتراب الشباب، وعدم وجود أماكن لإقامة المشروعات.

١٥- يمثل انخفاض مستوى الأجور فى مصر أزمة حقيقية فى حياة الشباب المصرى، حيث يؤدى هذا الانخفاض مع ارتفاع الأسعار إلى عدم القدرة على مواجهة الحاجات الضرورية الآنية والمستقبلية، وإلى مزيد من إحباطات الشباب وتفاقم مشكلاته.

١٦- يزداد اغتراب الشباب العامل حيث انفصال المضامين التعليمية عن العمل مما يؤدى إلى تهاوى أحلام الشباب وعدم قدرتهم على تحقيق طموحاتهم وهوياتهم.

١٧- تزداد الفجوة بين الشباب والحكومة، حيث انعدام الثقة فى مؤسسات الدولة نتيجة تعارض الشعارات مع الواقع المطروح، كما أن انفصال القيادات عن الشباب وعدم وجود فلسفة ورؤية واضحة للقيادات والحكومة لتنمية المجتمع والقضاء على مشكلات الشباب وسد حاجاتهم الملحة، كما تزداد الفجوة نتيجة عدم وجود وعدالة اجتماعية نتيجة لتفاوت الدخول تفاوتاً صارخاً حيث الندرة الشديدة فى مقابل الترف الشديد.

وانطلاقاً مما سبق كان لابد من وضع عدة توصيات يمكن أن تساعد فى حل أزمة الشباب وتؤدى إلى مشاركتهم الفاعلة فى التنمية الريفية وتتمثل فيما يلى :

١- إعداد الشباب كنوعية متحضرة وكعنصر إنتاجى متميز بالقدرة والكفاءة، لتحويله من عبء على التنمية إلى رأسمال بشرى له دور فعال وذلك عن طريق تطوير نظم وسياسات التعليم، إعداد برامج تدريبية عالية ترتبط بالعملية الإنتاجية ولإعداد الشباب بهذه الصورة لابد من إتباع عدة خطوات هى :

- ضرورة أن تعقد بمراكز الشباب ندوات ولقاءات فكرية يتم من خلالها التوعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشباب بحقوقهم وواجباتهم وسبل الممارسة الديمقراطية.
- ضرورة إنشاء مكتبة بكل مركز شباب، على أن تزود باستمرار بكل ما هو جديد فى الأدب والعلم.
- ضرورة وجود الألعاب الرياضية المختلفة ومسرح بمراكز الشباب وتنظيم المسابقات.
- إنشاء ناد للعلوم بمراكز الشباب وينضم لعضويته أصحاب الاهتمامات العلمية ويمارسون من خلاله انشطتهم العلمية، على أن يزود بالمجلات العلمية التى تعرض لأحداث ما وصلت إليه العلوم، ويتولى تنظيم الرحلات العلمية للمراكز أو المتاحف والمصانع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- ضرورة وضع برنامج خاص بكل مركز شباب وناد لخدمة المجتمع المحيط به على أن يتولى الأعضاء من الشباب مهمة التنفيذ من خلال معسكرات العمل ونظافة البيئة، ومحو الأمية، ومشروعات التشجير، وتمهيد الطرق، والتوعية والهلال الأحمر...الخ.

٢- توسيع فرص مشاركة الشباب فى اتخاذ القرارات سواء على المستوى الشخصى أو المؤسسى أو المجتمعى، وذلك عن طريق اشتراكهم فى المنظمات المختلفة، والقضاء على المعوقات التى تقف فى طريق مشاركتهم الجادة، وعقد الندوات والمؤتمرات وتكوين جماعات ومنظمات شبابية، يكون الشباب عصبها مع وجود إستشاريين.

٣- إعطاء الشباب فرصتهم فى التصويت فى الانتخابات المختلفة، والأخذ بأصواتهم، وإقناعهم بذلك على المستوى الواقعى، وإعادة الثقة بين الشباب والحكومة.

٤- ارتفاع مستوى الأجور للشباب العامل وإتاحة فرص العمل المناسب لهم حتى يستطيع الشباب قضاء حاجاته وإشباع ذاته.

٥- عمل مشروعات إنتاجيه فى القرية وتشغيل الشباب بها مثل المناحل، منتجات الألبان، حفظ الأغذية، مصانع الغزل والنسيج، منتجات الجلود، تسمين المواشى، إلى غير ذلك من المشروعات المتعلقة بالزراعة والتى تتوافق وطبيعة المجتمع الريفى.

٦- توفير أماكن ووسائل ترفيه للشباب، حتى لا ينصرف إلى أعمال غير شرعيه، وحتى يمكن إشباع حاجاته وتأهيله كمواطن سوى نافع لمجتمعه.

٧- توفير الخدمات المختلفة فى القرية من مواصلات ليلاً، خدمات صحية، سكنيه، ثقافية (مكتبه، سينما ... الخ) وذلك حتى لايكون الريف منطقه طرد لخبرة أبنائه.

٨- تبنى سياسات تؤدى إلى تقليل فقر الجماهير، وتأمين حياتهم، حيث لابد أن تتدخل الحكومة فى تحديد الأجر، وتنظيم العلاقة بين صاحب العمل والعامل بشكل يؤدى إلى العدالة فى توزيع الدخل، وذلك بسن قوانين لذلك، ومتابعة تنفيذ هذه القوانين.

٩- تدعيم التواجد الأمنى بالقرية، لحل المشكلات ومنع وقوعها، وذلك بإنشاء نقطة شرطة بكل قرية.

١٠- تبنى سياسة جديدة للصندوق الاجتماعى تلغى إعطاء القروض، وتوفر فرص عمل تخضع فى كليتها للدولة، لأن الشباب يعجز عن الإنتاج بجودة السوق، كما يعجز عن التوزيع، مما يؤدى إلى فشل المشروعات، وغالباً ما يأخذ القروض ليسد حاجاته ولا يؤدى هذا القرض إلى التنمية وهذا لا يمنع من تقديم قروض عينية للشباب الفقراء، لأنه لا يمكن للشباب أن يشارك مشاركة فعالة وهو مكبل بالمشكلات المختلفة (سكن - تكاليف زواج - مشاكل صحية ... الخ).

ونود فى نهاية الدراسة أن هذه الدراسة قد أضافت إلى الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بالشباب والتنمية جانباً جديداً، وأكدت على قدرة النظرية النقدية على دراسة هذه الموضوعات.

صعوبات الدراسة

واجهت هذه الدراسة عدة صعوبات أهمها :

١- حاول الباحث دراسة ثلاثة قرى ولكن حالت الإمكانيات المادية والوقت دون ذلك، فاقتصر على دراسة قريتين تحملان نفس خصائص المجتمع الريفى.

٢- عدم توافر بيانات رسميه حديثه عن قريتى الدراسة، حيث قدم الخرائط سنة ١٩٣٠، مع العلم بوجود تصوير جوى ولكن يصعب الحصول عليه، بالإضافة إلى عدم وجود بيانات حديثه أو دراسات أو إحصاءات توضح التغيرات التى حدثت فى الريف فى التسعينات.

٣- واجه الباحثون الميدانيون صعوبات تتعلق بإخفاء الحقائق (الوظيفة، والدخل، المؤهل) وتم التغلب عليها بوجود الباحثين والمراجعين من قرية الدراسة.

٤- واجه الباحث صعوبات تتعلق بجمع البيانات من الإناث، وقام بتدريب عدد من الإناث على كيفية ملء الاستماره وكيفية جمع البيانات، وقمن بهذه المهمه.